

المقالة الافتتاحية

صدمة المستقبل وكيفية التعامل معها في ضوء التكنولوجيات الناشئة



أ.د. محمد محمد الهادي
رئيس مجلس إدارة المجلة
mohamed.m.elhadi@gmil.com

تقوم التكنولوجيات الناشئة وعلي وجه الخصوص تكنولوجيات الذكاء الاصطناعي حاليا بتغيير كل شيء تقريبا مرة واحدة كل ٢٤ ساعة. كما أن آثار هذا التغيير صارت من اهتماماتنا في إطار طرح تساؤل عن كيفية تعامل المجتمعات مع هذا التطور التكنولوجي السريع. ومن الملاحظ. أن كتاب الفأين توفلر Alvin Toffler عن «صدمة المستقبل Future Chock» الصادر عام ١٩٧٠ وضح بأن صدمة المستقبل نابعة من التغييرات الحديثة الحادثة بالفعل. فقد وصف توفلر بان صدمة المستقبل ما هي إلا إحساس بالضيق الذي يغمرنا فيه التغيير الحادث نفسيا منهجيا لدرجة أن نشعر بنوع من أداء الحركة المجتمعية. أو التغيير التكنولوجي المتسارع مع الغيات البشرية. حيث نفقد أي إحساس بالتحكم والسيطرة.

وبذلك. تؤدي الوتيرة المطلقة والتنوع وحيوية التغيير

وما يمكن أن نجده مثيرا للإهتمام حول صدمة المستقبل يتمثل في العلاقات المقترحة من مؤلف الكتاب ألفين توفلر التي ترد في قسم أخير للكتاب تحت مسمى استراتيجيات البناء علي قيد الحياة. لذا، إذا لم نشعر فقط بالغثيان بسبب جنون التكنولوجيات الناشئة وخاصة الذكاء الاصطناعي الذي لا يمكن إيقافه حاليا. فما هو الدواء أو الوسيلة التي يصقها

إلي شيء يشبه النوبة التي تلم بنا. ونحن حاليا نطفو علي طول المنحدرات التي تواجهنا بعيون واسعة ومشلولة حد ما. في إجهاد قد لا نحبه ولا نفهمه. هذا المفهوم قد يبدو بشكل غير مريح في الوقت المناسب. وبالفعل يستحق هذا الكتاب القراءة بأكمله. وذلك فلك من أجل الاستمتاع بتوقعاته المراوغة (لماذا يعتقد أي شخص يوما أننا سنعيش في مدن شناسعة تحت

وتوفر؟ وما هي آليات الجلوس وراء دوار الحركة الحادثة بالفعل؟ ما يحتم علينا من تدقيق التغيير في ممارستنا بالفعل.

لإجابة تلك التسؤلات، فإن المجموعة الأولى من الاقتراحات المطروحة من قبل توفلر وتعلق بالصدمة المستقبلية تنقل بشكل أساسي ممارسات الإدارة، حيث يعتقد توفلر أننا في حاجة ملحة لتغيير الطريقة التي ندير بها المنظمات لجعلها قادرة علي التكيف المستمر وخاصة في البيئات المعقدة وسريعة التغيير.

هنا، علي سبيل المثال، سرد توفلر في كتابه المنشور عام ١٩٧٠، لماذا تكافح الشركات القديمة أبعاد التغيير السريع غير المتوقع لحد ما، وتتطلب تلك البيئة غير المستقرة علي نحو متزايد من القرارات المبرمجة. كما أن الحاجة إلي ردود الفعل الفورية التي تطمس التمييز بين التنظيم الخطي والمرتبط بأدوار العاملين والتسلسل لبوظيفي الهرمي. حيث أن المخططين يعتبرون بعيدين جدا، كما يجهلون جدا من الظروف المحلية. كما يعتبروم بطيئين جدا في الاستفادة من التغيير. ومع انتشار الشك في الضوابط من أعلي لأسفل غير القابلة للتطبيق، يبدأ المتسلقون في المطالبة بالحق في المشاركة في نطاق صنع القرار.

ومع ذلك، ليست الممارسات الإدارية الجديدة سوى جزء من كيفية تعاملنا مع التغيير السريع. وبالنسبة لنا، تأتي المواد الأكثر إثارة لاهتمام توفلر عندما نتحدث علي نطاق أوسع عن ما قد يطلق عليه «موت التكنوقراط». ومن هنا ندخل في نقد أعمق ليس فقط لكيفية إدارتنا للمنظمات، ولكن لكيفية حكمنا بطرق جعلنا نبدو سيئين في التعامل مع التغيير. لاسيما التغييرات في النظم المعقدة مثل المجتمعات والاقتصادات. وفي قلب هذا تساؤلن عن كيف نجتمع معا كمجتمع للتفكير في المستقبل؟ ولا يبدو أن مخاوف ألفين توفلر الجوهرية تأتي هنا في الوقت المناسب. وذلك لأنه كان مهتما

توفر؟ وما هي آليات الجلوس وراء دوار الحركة الحادثة بالفعل؟ ما يحتم علينا من تدقيق التغيير في ممارستنا بالفعل.

لإجابة تلك التسؤلات، فإن المجموعة الأولى من الاقتراحات المطروحة من قبل توفلر وتعلق بالصدمة المستقبلية تنقل بشكل أساسي ممارسات الإدارة، حيث يعتقد توفلر أننا في حاجة ملحة لتغيير الطريقة التي ندير بها المنظمات لجعلها قادرة علي التكيف المستمر وخاصة في البيئات المعقدة وسريعة التغيير.

هنا، علي سبيل المثال، سرد توفلر في كتابه المنشور عام ١٩٧٠، لماذا تكافح الشركات القديمة أبعاد التغيير السريع غير المتوقع لحد ما، وتتطلب تلك البيئة غير المستقرة علي نحو متزايد من القرارات المبرمجة. كما أن الحاجة إلي ردود الفعل الفورية التي تطمس التمييز بين التنظيم الخطي والمرتبط بأدوار العاملين والتسلسل لبوظيفي الهرمي. حيث أن المخططين يعتبرون بعيدين جدا، كما يجهلون جدا من الظروف المحلية. كما يعتبروم بطيئين جدا في الاستفادة من التغيير. ومع انتشار الشك في الضوابط من أعلي لأسفل غير القابلة للتطبيق، يبدأ المتسلقون في المطالبة بالحق في المشاركة في نطاق صنع القرار.

وعلي ذلك، يمكن للشخص رسم خط مستقيم من الفقرة المقدمة إلي مبادئ فريق المنتج الرقمي، ودفع القرارات إلي أقرب وقت ممكن من العمل. واعتبر فريق المنتج المستقل هو وحده القائم علي التسليم، ودمج العلم والقيام في الدورات التدريبية السريعة التكرار.

تعدد الرؤي والأحلام والتنبؤات عن صور الغد المحتمل حاليا. حيث نعاني من نقص رؤيوأفكارالبيوتوبيا التي يمكنها من تنظيم الصور المتنافسة للمستقبل. ومن هنا. جاءت الحاجة إلي تحديد دور «البيوتوبيا الجماعية» واقتراح توفلر الاستفزازي بأن نبني ما يسميه «مصانع البيوتوبيا» لذلك.

ومرة أخرى يبدأ هذا في الظهور وجهها لوجه. لكن بمعنى ما هو مشروع عملي للإصلاح الديمقراطي الذي يشير إليه توفلر مرتبطا بخدمة هيئة المحلفين في المحاكم كنموذج له. ما يعني نظاما نقوم فيه باستدعاء الأشخاص بشكل دوري من أجل المشاركة في مداوالات حول نوع المستقبل الذي نبنيه. ونوع المستقبل الذي نريده ونتمناه، والهدف منه سد الفجوة المتواجدة.

ومن الملاحظ بانه لا يوجد في أي مكان في السياسة أي مؤسسة يستطيع الشخص العادي من خلالها إحداث التغيير عن أفكاره حول الشكل الذي يجب عليه المستقبل البعيد. أو يشعر به أو يتزوقه. وأحد الأشياء التي ادهشتنا عند قراءة هذا في كتاب «ثورة المستقبل» لتوفلر يتمثل في مدي الشعور المعاصر لها. علي الرغم من إبدائها منذ أكثر من نصف قرن من الزمان.

وبذلك. نشهد حاليا اهتماما متجددا بدون الخيال تماما في إطار تطورات التغييرات التكنولوجية المتسارعة. علي سبيل المثال. ما عبر عنه كاسي روبينسون Cassie Imagination حول "البنية التحتية للخيال Geoff Mulgan Infrastructure» أو ما كتبه جيوف مولجان

بكيفية تحسين توقعنا وإلي أيننتجه كمجتمع. وكيف يمكننا التحسن في الحفاظ علي مستقبل بدل علي قيد الحياة.

وعلي مستوي واحد. يبد أن هذا مجرد تماما. لكن توفلر كان لديه مشروعا عمليا للبناء للمؤسسات في الاعتبار. ويريدنا أن نبني نظام ذكاء اجتماعي ما بعد التكنوقراطية التي هي عبارة تخفي فكرة قوية في الوقت المناسب. وعلي هذا الأساس يفكر توفلر في مجموعة من المستقبل بنية متزايدة. حيث أن نظام الحوكمة الذي سيمكننا من المشاركة في المستقبل بأفضل ما نستطيع. إلي جانب التفكير فيما إذا كنا نحب ما نتجه له مع تصحيح المسار عندما لا نعمل ذلك.

من هنا يمكن بزوغ التساؤل عن كيف سوف يبدهذا النظام؟ وفيما يرتبط بحجة وجدال توفلر أنه يجب أن يكون ذلك أوسع من الجهاز التكنوقراطي الضيق الذي يستخدم معيارا في السياسة العامة للتفكير في المستقبل. وبخاصة مع تتجاوز الزيوت ما يسميه توفلر لرفض «التفكير الاقتصادي» حيث ترسم تخصصات متنوعة للتفكير في الاتجاه الذي نتجه إليه كمجتمع ليس فقط اقتصاديا ولكن أيضا ثقافيا وبيئيا ونفسيا. وبذلك. فإنه في نطاق صميم رؤية توفلر «للمستقبل الاجتماعي» فهو يتساءل عن كيفية توفير المساحة الكافية له؟ وما هو النوع المناسب من تلك المساحة لتوقع مستقبل مختلف؟

وفي الوقت الحالي أكثر من أي وقت مضى. نحتاج إلي

حول دور الخيال الاجتماعي والسياسي.

الاستباقية التي كان يفكر فيها توفلر في عام ١٩٧٠. وبذلك، نحاول علي الأقل، وإن كان ذلك بشكل غير كامل، التوقع إلي أين نتجه ونغير مسارنا قبل الوصول إلي هناك.

وأخيرا، يمكننا أن نشك في الكثير من أن هذا سيعود إلي ممارسات الإدارة الرشيقة، حيث نواصل العمل علي نشر الممارسات التي تركز علي المستخدم في جميع أنحاء الدولة، بحيث يتم تشغيل الخدمات العامة بطريقة تشاركية ومتكررة من خلال ذلك. وبذلك يمكننا الشك في أننا مع الوقت سوف ندرك أن هذه المقاربات لا تتعارض مع الديمقراطية التي سوف تتواجد في التيارات السريع للقرن الحادي والعشرين الحالي.

العراجع:

- Drucker, Peter F. (1954). The Changing World of Executive. Routledge
- Mulgan, Geoff (April 2020). The Imaginary Crisis and How we Might Quicken Social and Public policy. London: Department of Science, Technology Engineering and Public Plicy(UCL STEaPP), University College
- Robinson, Cassie (August 27, 2017). "Imagination Infrastructure," At Anticipation Conference,
- Toffler, Alvin (1970). Future Shock, Dantan Books, Inc.

نحن أيضا نتفق مرة أخرى مع حجة وجدالتوفلر لأنه من الواضح يري نظام الذكاء الاجتماعي لما بعدالتكنوقراط كجزء من مشروع طويل وغير مكتمل للإصلاح الديمقراطي، كما أنه أيضا يأخذ ما يمكن أن نسميه وجهة نظر وظيفية للديمقراطية، بحجة أن الديمقراطية نشأت في جزء كبير منها حيث يتطلبها المجتمع الصناعي للتطوير. وبذلك نشأت الأشكال السياسية في الدول الغربية لا لأن قلة من العباقرة أرادوا تواجده، أو لإن الانسان أظهر ردود فعل اجتماعية حساسة لاتحمل.

لذلك بينما يعمل الذكاء الاصطناعي علي وتيرة تسريع التغيير، سوف يكون من المدهش ألا نحتاج إلي أشكال أخرى جديدة من الديمقراطية في هذه الشروط. أو ما يسميه توفلر نظم المعلومات. ومرة أخرى، من المثير للاهتمام أن نري مناقشات حية في هذه الأفكار علي وجه التحديد. وهناك زخم وراء تكنولوجيات متعددة التي تستخدم التكنولوجيات الرقمية لتمكين التداول والتعاون عبر مجموعات متنوعة. كما أن هناك أيضا مجال كامل للذكاء الاجتماعي الذي يقدم مجموعة من الأدوات التداولية والتشاركية التي تم اختبارها جيدا. وبالطبع، هذه المناقشات ستكتسب زخما، بحيث سوف نفكر في الوقت المناسب في الصعوبة حول الديمقراطية في أسئلة التكنولوجيا العالية حول كيفية ارتباطنا بالمستقبل. وربي في السياق الجاري حاليا عن تغيير المناخ نري بصيصا من نوع الديمقراطية